٢٢ ـ وروي عن أبي وائل[١] شقيق بن سلمة، قال: كنت أُماشي عمر بن الخطّاب إذ سمعت منه هَمْهَمة، فقلت له: مَهْ، يا عمر؟ فقال: ويحَك! أما ترى الهِزَبْر[٢] القثم بن القثم[٣]، والضارب بالبُهَم[٤]، الشديد على من طغى وبغى بالسيفين والراية؟! فالتفتّ فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت له: يا عمر، هو عليّ بن أبي طالب. فقال: أُدن منّي حتّىٰ أُحدّثك عن شجاعته وبطولته: بايعنا النبيّ صلى الله عليه وآله يوم أُحُد على أن لانفرّ، ومن فرّ منّا فهو ضالّ، ومن قُتل منّا فهو شهيد، والنبيّ زعيمه، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كلّ صنديد مائة رجل أو يزيدون، فأزعجونا عن طحونتنا[٥] فرأيت عليّاً عليه السلام كالليث يتّقي الذرّ، وإذ قد حمل كفّاً من حصى، فرمى به في وجوهنا! ثمّ قال: شاهَتِ الوُجوه، وقُطّت[٦]، وبُطّت[٧]، ولُطّت[٨]، إلى أين تفرّون؟! إلى النار؟! فلم نرجع، ثمّ كرّ علينا الثانية وبيده صَفيحة[٩] يقطر منها الموت، فقال: بايعتم ثمّ نكثتم! فوالله لأنتم أولى بالقتل ممّن أقتل! فنظرت إلى عينيه كأنّهما سَلِيطان[١٠] يتوقّدان ناراً، أو كالقدحين المملوّين دماً، فما ظننت إلّا ويأتي علينا كلّنا، فبادرت أنا إليه من بين أصحابي، فقلت: يا أبا الحسن الله الله! فإنّ العرب تكرّ وتفرّ، وإنّ الكرّة تنفي الفرّة. فكأنّه استَحْيي فولّى بوجهه عنّي، فما زلت أُسكّن رَوْعة[١١] فؤادي، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتّى الساعة.

---

(١) «أبو وائلة» خ والبحار. وهو اشتباه والصواب ما أثبتناه كما في أُسد الغابة: ٣/٣، وتقريب التهذيب: ٤٨٦/٢ وغيرها. (٢): من أسماء الأسد. (لسان العرب: ٢٦٣/٥). (٣) «القُضَيم بن القُضَيم» البرهان.

(٤) قال المجلسي في البحار: ٦٧/٢٠: البُهَم. جمع البُهْمَة، وهي الحيلة الشديدة، والشُجاع الّذي لايُدرى من أين يُؤتى، والصخرة والجيش، والأنسب هنا الأوّل والآخر.

(٥) الطاحونة استعيرت هنا لمجتمع القوم ومستقرّهم، وفي القاموس: الطحون كصبور: الكتيبة العظيمة، والحرب. (البحار). (٦): قُطِعت عرضاً. (٧): شُقّت.

(٨): مُنِعت حقّها. (٩): السيف العريض، (مجمع البحرين: ١٠٣٤/٢).

(١٠) السليط: الزيت ومنه خبر ابن عبّاس رأيت عليّاً وكأنّ عينيه سراجاً سليط (مجمع البحرين: ٨٦٥/٢).

(١١) الروع: الفزع والخوف والرعب.

almawaddah.be